

أضواء البيان

@ 469 خلال كدحه ، فإن العاقل المتبصر لا يجعل كدحه إلاّ فيما يرضى ا [ويرضى هو به ، وإذا لقي ربه ما دام أنه كادح ، لا محالة كما هو مشاهد . . تنبيه آخر .

{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ } عام في الشمول لكل إنسان مهما كان حاله من مؤمن وكافر ، ومن بر وفاجر ، والكل يكدح ويعمل جاهد التحصيل ما هو مقبل عليه ، كما في الحديث : (اعملوا كل ميسر لما خلق له) أي ومجد فيه وراض به ، وهذا منتهى حكمة العليم الخبير . . ومما هو جدير بالتنبيه عليه ، هو أنه إذا كانت السماء مع عظم جرمها ، والأرض مع مساحة أصلها أذنت لربها وحقت ، مع أنها لم تتحمل أمانة ، ولن تسأل عن واجب فكيف بالإنسان على ضعفه ، { أءَنْتُمْ أَشْدُُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ } ، وقد تحمل أمانة التكليف فأشفقن منها وحملها الإنسان ، فكان أحق بالسمع والطاعة في كدحه ، إلى أن يلقي ربه لما يرضيه . { فَأَمَّا مَنَ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِرِيْمٍ } * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنَ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّ زَنَهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّ زَنَهُ طَنَّ أَنْ لَنَ يَخُورَ } . في هذا التفصيل بيان لمصير الإنسان نتيجة كدحه ، وما سجل عليه في كتاب أعماله ، وذلك بعد أن تقدم في الانفطار قوله : { وَإِنَّ عِلَاقِيكُمْ لَخَافِظِينَ * كَرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الْأَوَّلَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْآخِرَ لَفِي جَعِيمٍ } . .

وجاء في المطففين { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ } ثم بعده { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَوَّلَ لَفِي عِلَّيِّينَ } . . جاء هنا بيان إتيانهم هذه الكتب مما يشير إلى ارتباط هذه السور بعضها ببعض ، في بيان مآل العالم كله ومصير الإنسان نتيجة عمله . .

وتقدم للشيخ مباحث إتيان الكتب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر ، عند كل من